ضوه وان فقد الضو قام متحيرا لا يدري اين يذهب ولجهله لا يعلم ان
ذلك من لوازم الصيب الذي به حيوة الارض والنبات وحيوته هو في نفسه
بل لا يدرك الا رعدا وبرقا وظلمة ولا شعور له بما وراء ذلك فالوحشة لازمة
له والرعب والفزع لا يفارقه واما من انس بالصيب وعلم ما يحصل به
من الخيرات والحيوة والنفع وعلم انه لا بد فيه من رعد وبرق وظلمة بسبب الغيم
استانس بذلك ولم يستوحش منه ولم يقطعه ذلك عن اخذه بنصيبه من الصيب
فهذا مثل مطابق للصيب الذي نزل به جبريل من عند رب العالمين على قلب
رسوله صلى الله عليه وسلم ليحيي به القلوب والوجود اجمع اقتضت حكمته ان
يقارنه من الغيم والرعد والبرق ما يقارن الصيب الماي حكمة بالغة واسبابا
منتظمة نظمها العزيز الحكيم وكان حظ المنافق من ذلك الصيب سحابه
ورعوده وبروقه فقط لم يعلم ما وراه فاما انس به المومنون وارتاب بما اطمان
به العالمون وشك فيما يتقنه المبصرون العارفون فبصره في المثل الناري كبصر
الخفافش في نحر الظهيرة وسمعه في المثل الماي كسمع من يموت من اصوات الرعد وقد ذكر
عن بعض الحيوانات انها تموت من صوت الرعد واذا صادف هذه القلوب والاسماع
شبهات شيطانيه وخيالات فاسده وظنون كاذبه جالت فيها وصالت وقامت فيها
وقعدت واتسع فيها مجالها وكثر بها قليلها وقالها فملأت الاسماع من هذيانها
والارض من ذواياها وما اكثر المستجيبين لهولا والقايلين منهم والقايمين
بدعوتهم والمحامين عن حوزتهم والمقاتلين تحت الويتهم والمكثرين لسوادهم
عددا وما اقلهم عند الله واوليايه قدرا ولعموم البليه بهم وضرر القلوب بكلامهم

مع بعض الحيوانات لموتهن صوت الرعد

هتك

٢١

هتك استارهم في كتابه غاية الهتك وكشف اسرارهم غاية الكشف وبين علاماتهم
واعمالهم واقوالهم ولم يزل عز وجل يقول ومنهم ومنهم حتى انكشف امرهم وبانت حقايقهم
وظهرت اسرارهم وقد ذكر الله سبحانه اوصاف المومنين ثلث ايات وفي اوصاف
الكفار ايتين وفي اوصاف هولا بضع عشرة ايه لعموم الابتلا بهم وشده المصيبة
بمخالطتهم فانهم من الجلدة مظهرون الموافقه والمناصره بخلاف الكافر الذي نابذ
بالعداوه واظهر السريره ودعاك بما اظهره الى منابذته ومفارقته **فصل** ونظير
هذين المثلين المثلان المذكوران في سورة الرعد في قوله انزل من السما ما فسالت
اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا فهذا المثل هو المثل الماي شبه سبحانه
الوحي الذي انزله لحيوة القلوب بالما الذي انزله من السما وشبه القلوب الحامله
له بالاوديه الحامله للسيل فقلب كبير يسع علما عظيما كواد كبير يسع ماء كثيرا وقلب
صغير كواد صغير يسع علما قليلا فحملت القلوب من هذا العلم بقدرها كما سالت الاوديه
بقدرها ولما كانت الاوديه ومجاري السيول فيها الغثا ونحوه مما يمر عليه السيل فيحمله
فيطفو على وجه الما زبدا عاليا عليه متراكبا ولكن تحته الما الفرات الذي به حيوة
الارض فيقذف الوادي ذلك الغثا جنبتيه حتى لا يبقى منه شي ويبقى الما الذي تحت
الغثا يسقي الله به الارض فيحيي به العباد والبلاد والشجر والدواب والغثا يذهب جفا
ويطرح على شفير الوادي فكذلك العلم والايمان الذي انزله من السما في القلوب فاحتملته
فاثار منها بسبب مخالطته لها ما فيها من غثاء الشهوات وزبد الشبهات الباطلة فطفا
في اعلاها واستقر العلم والايمان في جذر القلب وهو اصله ومستقره كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
نزل الايمان في جذر قلوب الرجال رواه البخاري من حديث حذيفه فلا يزال ذلك

Copyright © King Saud University